جهود الشيخ محمد بن محمد المحروق في علم القراءات
[الغُرَّة لتسهيل نظم الدُّرَّة] أنموذجًا

فرج عمر الجرو
جامعة مصراتة كلية الدراسات الإسلامية- مصراتة، ليبيا

استلمت الورقة بتاريخ 2026/07/14، وقبلت بتاريخ 2026/08/02، ونشرت بتاريخ 2026/08/02

الكلمات المفتاحية:
[النظم- المحروق– القراءات– الغرة- الأصول]

الملخص

يتناول هذا البحث منظومة **(الغرة لتسهيل نظم الدرة)** للشيخ محمد بن محمد المحروق، باعتبارها إحدى الجهود العلمية التي أسهمت في خدمة علم القراءات القرآنية وتيسير مسائل القراءات الثلاث المتممة للعشر الواردة في متن **ابن الجزري** [الدرة المضية]. ويهدف البحث إلى إبراز القيمة العلمية لهذه المنظومة، وبيان منهج ناظمها في عرض مسائل القراءات وتقريبها للدارسين، من خلال دراسة خصائصها العلمية وأثرها في تسهيل تعلم هذا العلم. وتتمحور إشكالية البحث حول الكشف عن منهج الشيخ المحروق، وأبرز ملامح منظومته، ومدى إسهامها في خدمة القراءات العشر. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ولم يقف – فيما اطلع عليه – على دراسة سابقة تناولت هذه المنظومة بهذا المنهج، وجاءت خطة البحث في مبحثين: الأول للتعريف بالناظم ومنظومته، والثاني لبيان أثر المنظومة في خدمة علم القراءات من خلال عنايتها بالأصول وفرش الحروف.
.

1- المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد حظي علم القراءات القرآنية بعناية العلماء منذ صدر الإسلام، وتتابعت جهودهم في حفظه وضبطه وتقريبه للدارسين، فصنفوا المصنفات، وألفوا المتون، ونظموا المنظومات التي أسهمت في ترسيخ هذا العلم وتيسير حفظه واستيعابه، ومن أشهر تلك المنظومات متن (الدرة المضية) للإمام ابن الجزري، الذي جمع فيه القراءات الثلاث المتممة للعشر.

وقد واصل العلماء بعده خدمة هذا المتن شرحًا واختصارًا ونظمًا، ومن تلك الجهود منظومة (الغرة لتسهيل نظم الدرة) للشيخ محمد بن محمد المحروق، التي هدفت إلى تقريب مسائل الدرة وتيسيرها للمتعلمين بأسلوب تعليمي واضح، وتنبع أهمية هذه الدراسة من إبراز أثر هذه المنظومة في خدمة القراءات القرآنية والكشف عن منهج ناظمها في عرض المادة العلمية وتيسيرها.

2- اشكالية البحث

تكمن مشكلة البحث في بيان القيمة العلمية لمنظومة «الغرة لتسهيل نظم الدرة»، والكشف عن أثرها في خدمة القراءات الثلاث المتممة للعشر، وبيان الدور الذي قام به الناظم في عرض مسائل القراءات وتقريبها والذي أظهر فيها شخصيته ومكانته العلمية، حيث سيتناول البحث الإشكالية العلمية في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما المنهج الذي اعتمده الشيخ المحروق في منظومته؟
- ما أبرز الملامح العلمية للمنظومة؟
- كيف أسهمت المنظومة في تيسير علم القراءات؟

3- أهداف البحث

- بيان منهج الشيخ المحروق في نظم الغرة.
- إبراز بعض خصائص المنظومة العلمية.
- الكشف عن جزء من أثرها في خدمة القراءات العشر.

4- الدارسات السابقة

- لم أجد فيما أعلمه وبحثت عنه أي دراسة وصفية تتناول منظومة الشيخ الناظم حسب المنهجين الوصفي والتحليلي.
- خطة البحث: تتضمن الخطة على مبحثين وخاتمة وهي كالآتي:
- المبحث الأول: التعريف بالناظم ومنظومتة الغرة

mailto.frjaljrw1@gmail.com

- ويحتوي على مطلبين:
- المطلب الأول: ترجمة الشيخ الناظم رحمه الله
- المطلب الثاني: التعريف بالنظم
- المبحث الثاني: أثر المنظومة في خدمة علم القراءات
- ويحتوي على مطلبين:
- المطلب الأول: العناية بأصول القراءات
- المطلب الثاني: عنايته بفرش الحروف
- الخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالناظم ومنظومتة الغرة

يُعدُّ التعرف على شخصية العالم ومؤلفاته مدخلًا أساسًا لفهم جهوده العلمية وتقويم أثره في المجال الذي برع فيه؛ إذ إن النتاج العلمي لا ينفصل عن صاحبه ومنهجه وتكوينه العلمي، ومن ثمّ كان من المناسب قبل الحديث عن جهود الشيخ محمد بن محمد المحروق في خدمة علم القراءات من خلال منظومته (الغُرَّة لتسهيل نظم الدُّرَّة) أن يُعرَّف به وبمنظومته، ليتضح السياق العلمي الذي نشأت فيه هذه المنظومة والقيمة التي أضافتها إلى الدرس القرائي.

وقبل الشروع بترجمة الناظم والتعريف به، أود أن أسرد ترجمة مختصرة لأصل هذه المنظومة وهي الدرة المضية، وصاحبها، وهو الإمام ابن الجزري رحمه الله.

أولا: ترجمة الإمام ابن الجزري

6- اسمه ومولده:

الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه، المحدث، يكنى بشمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المعروف بابن الجزري الشافعي، وكان شكلا حسنا، مثريًا، فصيحًا بليغا [1].

ولد بدمشق ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة [2] ، وكان أبوه تَاجِرًا فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سنة لَا يُولد لَهُ، ثم حج فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم فولد لَهُ هَذَا بعد صلاة التراويح [3] ، وتوفي بشيراز قبل ظهر يَوْم الْجُمُعَة خامس ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، بمنزله من سوق الإسكافيين منها، بمدينة " شيراز " ودفن بمدرسته الَّتِي أَنْشَأَهَا هناك [4] .

7- شيوخه وتلاميذه:

أفرد القراءات على أبي محمد بن السلار، وأحمد بن إبراهيم بن الطحان ، وأحمد بن رجب وغيرهم، وأجاز له، وكان يلقب في بلاده الإمام الأعظم، وأخبر أن مشايخه في العلوم نحو ثلاثمائة شيخ [5] ، وقد تتلمذ على يديه الكثير من طلبة العلم لا يمكن حصرهم فنذكر بعضهم ممن أخذ عنه القراءات ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين الشيرازي، والشيخ أبو بكر الحموي، والشيخ أحمد بن محمود الحجازي والمحب محمد بن أحمد بن الهائم وغيرهم [6]، وقرأ عليه بسمرقند جماعة منهم عبد القادر بن طلة الرومي، والحافظ المقرئ محمود بن بياض شيخ القراءات وجماعة لم يكملوا [7].

8- أقوال العلماء عنه:

قال ابن حجر : وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك، وكان قديماً صنف الحصن الحصين في الأدعية، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه، وسمعوه على قبل أن يدخل هو إليهم ثم دخل إليهم فأسمعهم، وحدث بالقاهرة بمسند احمد ومسند الشافعي وبغير ذلك [8]، وقال السيوطي: كَانَ إِمَامًا في القراءات، لا نظير له في عصره في الدُّنْيَا، حَافِظًا لِلْحَدِيث وغيره، أتقن منه ولم يكن له في الفقه معرفة، ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله، وله أشياء أخر، وتخاريج في الحديث وعمل جيد، وصفه ابن حجر بِالْحِفْظِ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة [9].

ثانيا: الدرة المضية:

عدد أبيات الدرة 241 بيتًا، وقد اختار فيها ابن الجزري قراءة الإمام أبي جعفر من روايتين وهما: ابن وردان، وابن جماز، واختار الإمام يعقوب من روايتي: رويس وروح، واختار قراءة الإمام خلف العاشر من روايتي: إسحاق الوراق، وإدريس الحداد.

وقال ابن الجزري [10]:

5- أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل *** كذاك ابن جماز سليمان ذو العلى

6- ويعقوب قل عنه رويس وروحهم *** وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا

7- لِثَانٍ أَبُو عَمْرٍو وَالأَوَّلِ نَافِعٌ ... وَثَالِثُهُمْ مَعْ أَصْلِهِ قَدْ تَأَصَّلَا

8 - وَرَمْزُهُمُ ثُمَّ الرُّوَاةُ كَأَصْلِهِمْ ... فَإِنْ خَالَفُوا أَذْكُرْ وَإِلاَّ فَأُهْمِلَا

فجعل الرموز في الدرة هي ذاتها رنوز أصولهم في الشاطبية، وكان تأليف الدرة في عام 823هـ [11]، وعمره حينها 72 عام.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الناظم

9- اسمه ومولده:

هو الشيخ الفقيه الأديب المقرئ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد، الملقب بالمحروق، عبد الواحد أحمد حسين بن جعفر الجهاني الليبي [12]، ولد الناظم بقرية الإمام زروق، وقد بدأ الشيخ تحصيله العلمي في القرية التي يقطنها، فحفظ القرآن الكريم بزاوية الزروق مبكرا، وأخذ مبادئ بعض العلوم بها، ثم التحق بمعهد القراءات بالبيضاء سنة 1967م حيث أتقن القراءات العشر، وتخرج فيه بتفوق سنة 1972م، ثم عين مدرسا بمعهد القراءات بمصراتة، ثم التحق بالدراسة الجامعية، فتحصل على درجة الليسانس في اللغة العربية من كلية التربية بطرابلس سنة 1990م، وفي سنة 1998/1997م تحصل على درجة الإجازة العالية [الماجستير] في الأدب العربي، وهو من المشايخ المسندين، يروي موروثه العلمي بالسند [13].

10- شيوخه:

درس علمي الفقه والميراث على الشيخ عبد الله سويسي ودرس على الشيخ مفتاح الليبيدي الألفية في النحو وعلم البيان والميراث، وتلقى التفسير والفقه والبلاغة عن المفسر الشيخ أحمد أبو مزيريق، ودرس على الشيخ محمد بن مفتاح قريو جوهرة التوحيد. كما درس شرح منظومة الفطيسي في الفقه المالكي على الشيخ الطيب بن طاهر المصراتي، وغيرهم [14]، ومن شيوخه في القرآن: محمد منصور، وعبد السلام محمد العويب، كما تتلمذ خلال دراسته بمعهد القراءات على الشيخ محفوظ الطرابلسي، ومن شيوخه الأزاهرة الشيخ إسماعيل الداوودي والشيخ أبو الفتوح علي عيسوي، والشيخ محمد ربيع والشيخ محمد سويلم، والشيخ عبد الحميد شحاته شيخ معهد القراءات [15].

11- تلاميذه:

أبرزهم وأقربهم وأخصهم الشيخ الدكتور: حافظ محمد القليب، ثم يأتي بعده عدد من المشايخ منهم: الشيخ الدكتور يوسف أحمد عبد الجليل والشيخ المقرئ محمد حسن بازينة والشيخ محمود بن غزي، والدكتور رافع عبد الهادي الترجمان، والدكتور الأزهري عبد الرحمن عزيز سمرة المصري وغيرهم [16].

كما شرفت بالتتلمذ على يديه خلال دراستي بكلية الدراسات الإسلامية جامعة مصراتة في قسم القراءات، حيث درسني بعض المقررات [كتوجيه القراءات وأصول الرواية وغيرها] وكان رحمه الله مشرفي على بحث التخرج في مرحلة الليسانس الموسوم ب [ترجمة الإمام الهبطي].

ومن مؤلفاته:

- النبع النمير في أصول التفسير منظومة من 170 بيتًا نظم فيها قواعد التفسير .
- منظومة الوقف على [كلا] و [بلى] و [نعم] في القرآن الكريم ، منظومة في 26 بيتًا ثم أتبعها بتعليق موجز.
- نسيم السحر في نظم القطر جاء في 517 بيتًا نظم فيها قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، وغيرها من المؤلفات [17].
- منظومة الغرة لتسهيل نظم الدرة، وهي موضوع البحث، منظومة جاءت في 705بيتا.
- الإعلام بما بين القراءات المتواترة من تكامل وانسجام في المعاني والأحكام.

وقد توفى رحمه الله يوم الإثنين [7] محرم سنة 1440ه، الموافق [2018/9/17م]، بمدينة مصراتة ودفن بها [18].

المطلب الثاني: التعريف بمنظومة الغرة

جاءت منظومة (الغرة لتسهيل نظم الدرة) للشيخ محمد بن محمد المحروق وفق بناء علمي منظم يراعي طبيعة علم القراءات ومتطلبات تدريسه، وهي في 705بيتًا، إذ افتتحها الناظم بمقدمة اشتملت على الحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ، وقد جاءت على وزن البحر الطويل على خلاف عادة المتون العلمية التي يعتمد مؤلفوها على بحر الرجز، مما يدل على براعته وعلو كعبه في علوم اللغة شعرا ونثرا، وقد أشار رحمه الله إلى الدافع الذي حمله على نظمها، مبينًا أن الغاية منها تسهيل مسائل (الدرة المضية) لابن الجزري – وكانت241 بيتًا - وتقريبها إلى الدارسين وحفاظ القراءات.

ويُعد التيسير التعليمي من أبرز المقاصد التي ظهرت في منظومة الغرة؛ إذ صرح الناظم في مقدمته بسبب تأليفها، فقال:

(ولكن مع العلم الغزير وما بها* تعصّت على حفظٍ وما كان أقصدا)

ثم قال:

(سأنظم في هذا ثلاثة أحرف* وأستمنح الفتاح درًّا وعسجدا)

فتكشف هذه الأبيات أن الناظم رأى صعوبة حفظ مادة الدرة على بعض الطلاب، فسعى إلى تقريبها من خلال إعادة نظمها بأسلوب أسهل وأوضح.

ويتجلى هذا التيسير في أمور:

أولًا: حسن ترتيب المادة العلمية؛ حيث بدأ الناظم بالتعريف بالأئمة الثلاثة ورواتهم، فقال:

(سأسميهم مع راويين لكلهم ** وكل له فى الحِرْزَ أصل ومُقتَدَى

أبو جعفر قل أصله الشيخ نافع ** روى عنه ابن وردان وقدم في الأدا

روى ابن جماز سليمان حرفة ** وقد قَل خَلْفُ الرويَيْنِ فَمَهَدَا

ويعقوب وهو الحضرمي إمامه ** أبو عمرو البصري يقفوه سرمدا

رويس فروح يرويانِ لِمَا تلا ** وترتيبهم كالذكر فيما تسَردا

وعن خلف إسحاق إدريس بعده ** وما أحد من راوييه تفردا)

الأمر الذي يهيئ طالب القراءات لمعرفة الأئمة قبل الدخول في أبواب الخلاف.

ثانيًا: التدرج من الأصول إلى الفرش؛ فقد أفرد للأصول قسمًا مستقلًا ثم انتقل إلى فرش الحروف، موافقًا منهج الشاطبي وابن الجزري، فقسم منظومته إلى قسمين رئيسين: الأصول وفرش الحروف، فبدأ بأبواب الأصول، كالبسملة وأم القرآن والهمزتين من كلمة وغيرها من المسائل الكلية التي تتكرر في القرآن الكريم، ثم انتقل إلى فرش الحروف، فرتب السور ترتيبًا مصحفيًا، مبينًا مواضع الخلاف بين القراء الثلاثة في كل سورة، مما يسهل على الطالب الانتقال من القاعدة العامة إلى التطبيق الجزئي.

ويظهر من هذا الترتيب تأثر الناظم بالبنية العلمية لمنظومة (الدرة المضية)، مع سعيه إلى إعادة صياغة المادة بأسلوب أكثر سهولة واختصارًا، الأمر الذي يسهم في تيسير الحفظ والاستذكار، كما أن المحافظة على الترتيب المألوف عند أهل القراءات تجعل المنظومة أكثر ملاءمة للدارسين، وتساعدهم على الربط بين ما يدرسونه في الدرة وبين ما يطالعونه في الغرة.

ثالثًا: استعمال لغة تعليمية مباشرة؛ حيث يكثر الناظم من ألفاظ التوجيه مثل: (فاحفظ)، (اعرفن)، (اقرأ)، (قل) وهي ألفاظ ذات وظيفة تربوية واضحة، تجعل القارئ يشعر أنه يتلقى الدرس من شيخ يوجهه أثناء القراءة.

ومن ثم يتضح أن بناء المنظومة جاء وفق تصور علمي وتعليمي يهدف إلى تنظيم المادة القرائية وتقريبها للمتعلمين، وهو ما يعكس خبرة الناظم بعلم القراءات وطرائق تدريسه.

المبحث الثاني: أثر المنظومة في خدمة علم القراءات

تمثل منظومة (الغُرَّة لتسهيل نظم الدُّرَّة) أحد الجهود العلمية المعاصرة في خدمة علم القراءات، فقد سعت إلى تقريب مسائل الدرة وتيسيرها للدارسين، مع المحافظة على أصولها العلمية ومادتها القرائية ومصطلحاتها العلمية، ومن خلال النظر في بناء المنظومة ومضمونها يتبين أثرها في خدمة علم القراءات، فضلًا عن قيمتها التعليمية والعلمية في تقريب هذا الفن وتيسير الإفادة منه. ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: العناية بأصول القراءات

تُعدّ أبواب الأصول من أهم مباحث علم القراءات؛ إذ تقوم عليها القواعد الكلية والضوابط العامة التي يندرج تحتها عدد كبير من المواضع القرآنية، ولذلك اعتنى بها أئمة القراءات عنايةً خاصة، وجعلوا دراستها مقدَّمة على فرش الحروف؛ لما لها من أثر بالغ في ضبط الأداء وإحكام الرواية، وقد سار الشيخ محمد بن محمد المحروق على هذا النهج في منظومته (الغُرَّة لتسهيل نظم الدرة)، فخصَّ الأصول بقسم مستقل جاء عقب المقدمة مباشرة، ثم تناول فيه جملة من الأبواب الأصولية المشهورة، كالبسملة، وأم القرآن، وميم الجمع، والياءات، والإدغام، والهمزتين من كلمة، وغيرها من المسائل التي تشكّل أساس البناء القرائي عند الأئمة الثلاثة المتممين للعشر.

ونظرًا إلى أن المقصود من هذا البحث إبراز أثر الشيخ المحروق في خدمة علم القراءات من خلال منظومته، لا استقصاء جميع المسائل الأصولية الواردة فيها، فإن الدراسة ستقتصر على نماذج مختارة من هذه الأبواب تُظهر منهجه في العرض، وطريقته في التيسير، وما امتازت به منظومته من عناية بالتأصيل والتنبيه على أوجه الأداء.

12- الجمع بين أكثر من مسألة في البيت الواحد:

ففي باب البسملة وأم القرآن تناول بعض أوجه القراء الثلاثة بقوله:

(أبو جعفر القعقاع بسمل بينها* وضم بميم الجمع عنه ومددا)

وقال ابن الجزري:

وَصِلْ ضَمَّ مِيْمِ الْجَمْعِ أَصْلٌ وَقَبْلَ سَا ... كِنٍ أَثْبِعًا حُزْ غَيْرُهُ أَصْلَهُ تَلَا [19]

فقد جمع في بيت واحد حكم البسملة وبعض مسائل ميم الجمع؛ حيث إن أبا جعفر فصل بالبسملة بين كل سورتين بلا خلاف اتباعًا للرسم، وهذا من المواضع التي خالف فيها أبو جعفر أصله باعتبار أحد راوييه لأن نافعًا يترك البسملة من رواية ورش في وجه [20] ، وهو ما يدل على حرصه على اختصار المادة العلمية مع المحافظة على مضمونها، كما اعتنى الناظم بمسائل الإدغام التي تعد من أهم أبواب الأصول.

13- التنبيه على المواضع الخارجة عن الأصل

من مظاهر دقة الشيخ المحروق في عرض المسائل عنايته بالتنبيه على المواضع التي خرجت فيها الروايات عن أصولها العامة، كما في قوله:

(تفكروا بالإدغام قل عنه وحده ** تمدونني للشيخ أدغم ومددا

وأظهره البزار ثم بأحرف ** ثلاث بيقطين بأول مسردا

عنيت بها تاء بصفا وبعده ** بحرفين مع ذروا وذا سافر بدا

وأظهر يعقوب وبزار مثله ** ببيت في حرف النساء فأفردا)

وقال ابن الجزري:

وَأُدْ مَحْصَ تَأْمَنَّا تَمَارَى خُلاً تَفُكْ .. كَرُوا طِبْ تُمِدُّوْنَنْ حَوَى أَظْهِرَنْ فُلَا

كذا التاء في صفا وزجرا وتلوه ** وذروا وصبحا عنه بيت في حلى [21]

فقد أشار إلى قراءة يعقوب لكلمة ﴿أتمدونني﴾ بإدغام النون في النون، وهو وجه خالف فيه ما استقر له من الأصل في هذا الباب [22]، في حين قرأ خلف وأبو جعفر بالإظهار، وتبرز أهمية هذا التنبيه في أن الناظم لم يكتف بذكر الحكم القرائي، بل حرص على بيان موضع الانفراد والخروج عن الأصل، مما يعكس منهجًا تعليميًا قائمًا على ربط الفروع بأصولها، وتنمية ملكة المقارنة بين الروايات عند الدارس، وهو ما يعد من أبرز جوانب الأثر التعليمي لمنظومته في خدمة علم القراءات.

14- العناية بالأصول:

وتبرز عنايته كذلك بأصول باب الهمزتين من كلمة، وهو من الأبواب الدقيقة في القراءات، إذ قال:

(وسهل ثاني الهمزتين بكلمة* يزيد وبالإدخال فاحفظ ورددا)

ويقول ابن الجزري:

لِثَانِيْهِمَا حَقِّقْ يَمِيْنٌ وَسَهِّلَنْ ... بِمَدٍّ أَتَى وَالْقَصْرُ فِي الْبَابِ حُلِّلَا [23]

فأشار إلى مذهب أبي جعفر في الباب كله بالتسهيل والإدخال حيث سهل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة مطلقًا [24]، وهذه المسائل وأشباهها هي التي تمثل جوهر الدراسة الأصولية في القراءات.

ومن الملامح العلمية في معالجته للأصول:

- اعتماده على الإيجاز المركز؛ إذ جمع الأحكام المتشابهة تحت قاعدة واحدة، مع استعمال الألفاظ الاصطلاحية المتداولة بين أهل هذا الفن.
- كما يظهر الجانب التعليمي في طريقته؛ إذ يكثر من الألفاظ الإرشادية مثل: (فاحفظ)، و(اعرفن)، و(قل)، و(اقرأ)، وهي عبارات يقصد بها توجيه الطالب إلى مواضع المسائل المهمة وترسيخها في الذهن، مما يجعل المنظومة أقرب إلى المتون التعليمية المختصرة.

المطلب الثاني: عنايته بفرش الحروف

يُعدُّ فرش الحروف الجانب التطبيقي في علم القراءات، إذ يُعنى ببيان الكلمات القرآنية التي وقع فيها الخلاف بين القراء في مواضع معينة من السور، ومن ثمّ كان فرش الحروف الميدان العملي الذي تتجلى فيه آثار اختلاف القراءات وأوجه الأداء المتنوعة في آيات القرآن الكريم.

وقد أولى الشيخ محمد بن محمد المحروق هذا الجانب عنايةً ظاهرة في منظومته (الغُرَّة لتسهيل نظم الدرة)، فاستوعب مواضع الفرش المتعلقة بالقراءات الثلاث المتممة للعشر، ورتبها وفق تسلسل السور في المصحف الشريف، مبتدئًا بسورة الفاتحة، ثم متدرجًا في عرض المسائل القرائية حتى خاتمة المنظومة، ويُعد هذا المنهج موافقًا لما جرى عليه أئمة القراءات في مؤلفاتهم ومنظوماتهم؛ لما يحققه من سهولة الربط بين أوجه القراءة ومواضعها القرآنية، ويظهر أثر هذا الترتيب في تيسير دراسة القراءات وحفظها؛ إذ يساعد الطالب على استحضار مواضع الخلاف أثناء التلاوة، وربط الوجه القرائي بسياقه القرآني، وهو ما يعكس الجانب التعليمي في المنظومة وحرص الناظم على تقريب مسائل الفرش إلى الدارسين.

15- الاقتصار على مواضع الخلاف

ومن أمثلة عنايته ببيان مسائل الفرش والأداء قوله:

(ويعقوب والبزار مدا بمالك* رويس بسين في السراط تعمدا)

فقد أشار الناظم إلى قراءة يعقوب وخلف البزار لفظ ﴿مَالِكِ﴾ في قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 4] بإثبات الألف بعد الميم، وهو وجهٌ استدعى التنبيه عليه لكونه مخالفًا لما يقتضيه الأصل الذي بنى عليه الناظم منهجه في الاختصار [25]، وقد ذكرهما لأنهما لو وافقا أصليهما ما ذكرهما، ثم أتبع ذلك ببيان قراءة رويس في قوله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6] لفظ ﴿الصراط﴾ بالسين حيث ورد في القرآن الكريم، مشيرًا بذلك إلى أحد الأوجه المشهورة في الأداء عنده [26].

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا قوله في سورة البقرة:

(وللمدني والبصري ثاني يُخادعو*بإسكان خاء بين فتحين فازددا)

ويقول ابن الجزري في ذلك:

حُرُوْف التَّهَجِّي افْصِلْ بِسَكْتٍ كَحَا أَلِفْ ..أَلاَ يَخْدَعُونَ اعْلَمْ حِجىً وَاشْمِمَا طِلَا [27]

حيث بيّن وجه القراءة في لفظٍ قرآني محدد مشهور وهو قوله تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ ﴾ [البقرة: 9]، وهو من مسائل الفرش التي ذكرها الناظم لأبي جعفر ويعقوب بقرآن بفتح الياء والدال وسكون الخاء بينهما، وظاهر النظم يدل على إطلاق الحكم في الموضعين [ما قيد بما وما جرد منها] لكن الحكم هنا اختص بالمقيد، والسبب في عدم تقييد الناظم له هو شهرته واعتماده عليها [28].

وقال كذلك:

(رويس له الإشمام في قيل كله* وما عد معه ثم في الحرز فانشدا)

فأشار إلى [قيل] ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ [هود: 44]والتي انفرد فيها راوٍ معين -وهو رويس- بوجه أداء خاص وهو الإشمام [29]، مبينًا موضع الخلاف والانفراد دون إطالة في الشرح.

كما تناول فرش سورة الفرقان وما بعدها بقوله:

(ونحشر يعقوب، وجعفر ياؤه* ونتخذ التجهيل قعقاع أقصدا)

ويقول ابن الجزري:

وَنَحْشُرُ يَا حُزْ إِذْ وَجُهِّلَ نَتَّخِذْ ... أَلاَ اشْدُدْ تَشَقَّقْ جَمْعُ ذُرِّيَّةٍ حَلَا [30]

فجمع في بيت واحد أكثر من مسألة فرشية، فقد قرأ يعقوب [يحْشُرُ] بالياء، في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة الفرقان: 17] ، وقرأ أبو جعفر [يحْشَرُ] بالياء مفتوحة [31]، وقد قرأ أَبُو جَعْفَر [أَن نتَّخذ من] بِضَم النُّون وَفتح الْخَاء، وَالْبَاقُونَ بِفَتْح النُّون وَكسر الْخَاء [32]، مما يدل على قدرته على الاختصار مع المحافظة على المعنى العلمي.

وفي سورة يس والصافات قال:

(وبالجمع ذريات يعقوب شيخه* وفي يخصمون الخاء إسكانه جدا)

وقال ابن الجزري:

وَنَصْبُ الْقَمَرْ إِذْ طَابَ ذُرِّيَّةَ اجْمَعَن.. حِمىً يَخْصِمُونَ اسْكِنْ أَلاَ اكْسِرْ فَتىً حَلَا [33]

فذكر مواضع متعددة من فرش السور مقرونة بأصحابها من القراء والرواة، فذكر هنا يعقوب وأبو جعفر؛ حيث قرءا [ذريات] بالألف وكسر التاء في المواضع التي ورد فيها الخلاف [34]، وكذلك خص أبو جعفر برواية {يَخِصِّمُونَ} في قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] ساكنة الخاء مشددة الصاد [35]، وهو منهج يوافق طريقة كتب القراءات في نسبة الأوجه إلى أصحابها.

16- الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بآخر الرسالات كتاب الله الذي يتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى أن يقوم الناس لرب الأرض والسماوات وعلى آله وصحبه خير الرواة والثقات.

وبعد، فقد تناول هذا البحث [جهود الشيخ محمد بن محمد المحروق في خدمة علم القراءات] من خلال منظومته (الغُرَّة لتسهيل نظم الدُّرَّة)، ساعيًا إلى إبراز جزء من جهوده العلمية في تقريب مسائل القراءات الثلاث المتممة للعشر، والكشف عن منهجه في عرض المادة وصياغتها في قالب علمي يسهل على الدارسين حفظه واستيعابه.

وقد خلص الباحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

أولًا: المحافظة على مادة الدرة؛ التزم الناظم بأصول الدرة المضية ولم يخرج عن إطارها العام، مما جعل منظومته وسيلة لحفظ المادة الأصلية ونشرها بين الدارسين.

ثانيًا: تقريب متن ابن الجزري؛ فقد أدرك الناظم أن كثيرًا من الطلاب يجدون صعوبة في استيعاب بعض عبارات الدرة، فأعاد صياغتها بلغة أقرب إلى الفهم.

ثالثًا: الجمع بين الرواية والدراية؛ فلم يقتصر على ذكر الأوجه القرائية، بل أشار أحيانا إلى توجيهها اللغوي، كما في قوله: (هيهات كسر تاء حرفيه جعفر* لسان تميم مثلهم من تأسدا) فهو يربط القراءة بأصلها اللغوي ولهجتها العربية.

رابعًا: تمثيل الاتجاه المعاصر في خدمة المتون، تندرج الغرة ضمن الجهود الحديثة التي تسعى إلى إحياء المتون التراثية عبر إعادة نظمها أو شرحها أو تبسيطها، وهو اتجاه علمي أسهم في استمرار تدريس القراءات وربط الأجيال الجديدة بالموروث القرائي.

وفي ضوء ما سبق يوصي الباحث بما يلي:

- العناية بتراث الشيخ محمد بن محمد المحروق وجمع مؤلفاته ومنظوماته وتحقيق ما لم يُطبع منها.
- إعداد دراسة تفصيلية وتحقيقا علميا لمنظومة (الغُرَّة لتسهيل نظم الدُّرَّة) يراعي أصول التحقيق العلمي الحديث.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم وأن يمن على الباحث بالعمل بكتابه، وأن ينفعه بما تعلم ، وأن يجزي الناظم جزيل الأجر والثواب ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

17- المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

[1]. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح [ت 1089 هـ] ، الطبعة: الأولى، دمشق: دار ابن كثير، حققه: محمود الأرناؤوط [ت 1438 هـ]، 1986 م، 9/ 298، وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية. د.ت. 2/ 251، وينظر: طبقات الحفاظ. السيوطي، الطبعة: الأولى، بيروت : دار الكتب العلمية، 14ه. ص 549.

[2]. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد ،. 9/ 298

[3]. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين السخاوي [ت 902هـ] ، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 9/ 255-256.

[4]. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 9/ 256، وينظر : طبقات الحفاظ. ص 549.

[5]. طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، اليمني [ت 904هـ] ، صنعاء : مكتبة الارشاد، المحقق: عبد الله محمد الحبشي. د.ت ص346

[6]. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، الطبعة: الأولى ، القاهرة – مصر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 8/ 466

[7]. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، 249/2

[8]. إنباء الغُمْر بأنباء العُمر ، العسقلاني [773 - 852 هـ] ، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المحقق: د. حسن حبشي [ت 1426 هـ]، 3/ 467

[9]. طبقات الحفاظ، السيوطي، ص549

[10]. الدرة المضية لابن الجزري ، رقم البيت 5،6،7،8،

[11]. ينظر: الإيضاح شرح الإمام الزبيدي على متن الدرة ، عثمان بن عمر الناشري ، تحقيق عبد الرازق بن علي إبراهيم موسى ، القاهرة ، دار ابن عفان، ط2، 1436ه، ص393

[12]. ينظر: النبع النمير في أصول التفسير [رسالة ماجستير]، عبد السلام علي خليفة، 4.

[13]. ينظر: فصل الخطاب للمحروق، تحقيق: عمر الباروني، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 15، 2020، 113.

[14]. ينظر: فصل الخطاب للمحروق، تحقيق: عمر الباروني، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 15، 2020، 114.

[15]. ينظر: النبع النمير في أصول التفسير [رسالة ماجستير] عبد السلام على خليفة، قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية بالأكاديمية الليبية مصراتة في الأول من ديسمبر 2024م. 4-5.

[16]. ينظر: المصدر السابق، 7.

[17]. ينظر: النبع النمير في أصول التفسير [رسالة ماجستير] عبد السلام على خليفة 7-8

[18]. ينظر: جهود العلماء الليبيين في النظم النحوي الشيخان المهدي أبوشعالة ومحمد المحروق أنموذجا/ إعداد الأستاذ الدكتور عمر الباروني ص 20.

[19]. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف [ت 833هـ]، المحقق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، الطبعة: الثانية، 1421 هـ - 2000 م، ص14

[20]. البهجة المرضية شرح الدرة المضية ص13

[21]. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص14

[22]. ينظر: البهجة المرضية شرح الدرة المضية ص17

[23]. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص15

[24]. ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر 209/1، وما بعدها، والإيضاح شرح الإمام الزبيدي متن الدرة ص125

[25]. ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة 15/1

[26]. ينظر: البهجة المرضية شرح الدرة المضية ص14/13

[27]. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص20

[28]. ينظر: شرح الإمام الزبيدي على متن الدرة ص39، والإيضاح لمتن الدرة للقاضي ص189

[29]. الإشمام وهو الإتيان بجزء الضم وهو الأقل ويليه جزء الكسر. ينظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات. 30/2 ، و شرح طيبة النشر للنويري 145/2

[30]. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص33

[31]. معاني القراءات للأزهري 352/2
[32]. تحبير التيسير في القراءات العشرص484
[33]. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ص35
[34]. المبسوط في القراءات العشر ص371
[35]. المرجع السابق ص371

"The Efforts of Sheikh Muhammad ibn Muhammad al-Mahrouq in the Science of Qur'anic Recitations: Al-Ghurrah li-Tashīl Naẓm al-Durrah as a Case Study"

Faraj Omar Al-Jarou
Misurata University Faculty of Islamic Studies – Misurata Department of Philosophy and Islamic Studies, Libya

Article information

Received **00 00 2026**,
Accepted **00 00 202**6,
Available online **00 00 2026**

Keywords:
Naẓm – al-Mahrouq – Qirāʾāt – al-Ghurrah – al-Uṣūl.

Abstract

This study examines the civilizational manifestations in Eastern Sudan and East Africa during the period from the 6th to the 10th centuries AH [12th–16th centuries CE]. It highlights the major cultural, religious, educational, and economic developments that accompanied the spread of Islam in the region. The study focuses on the role of Islamic institutions, particularly mosques, kuttabs, khalwas, and Sufi lodges, in promoting religious knowledge, Arabic language, and Islamic culture among local communities.

The research also investigates the contribution of rulers, merchants, scholars, and missionaries to the establishment of educational and religious institutions and their impact on social and cultural transformation. Furthermore, it explores the significance of trade networks linking Eastern Sudan and East Africa with the Arabian Peninsula, Egypt, and the wider Islamic world, which facilitated the exchange of ideas, goods, and cultural practices.

Using the historical analytical approach and relying on both primary historical sources and modern scholarly studies, the research demonstrates that Islam played a central role in shaping the civilizational identity of the region and contributed significantly to the emergence of integrated cultural and educational systems that continued to influence local societies for centuries.